المبحث الثاني

أفلاطون وأهم نظرياته الاجتماعية

أفلاطون (427- 347ق.م) ينطق اسمه (Plato) وتعني عريض المنكبين. ولا غرو فقد كان سليم الجسم إلى حد القوة نظراً لبراعته في التريض وفوزه في سباقات المصارعة، في الوقت الذي انحدر فيه من عائلة ثرية تعتز بأصلها اليوناني. لذا فقد نقل عنه قوله « أحمد الله أن ولدت يونانياً لا أعجمياً، حراً لا عبداً، رجلاً لا امرأة. ولكنّ الاهم من هذا كله إنّني ولدت في عصر سقراط ». وبالرغم من ذلك فإنّ إعجابه بسقراط كاد يؤدي به إلى الهلاك. لذا ما إن صدر حكم الإعدام على معلمه الشيخ اضطر إلى أن يغادر أثينا حرصاً على سلامته. وكان يبلغ من العمر ثمانية وعشرون عاماً وقت رحيله، وأربعين عاماً عند عودته. وفي أثناء الاثني عشر عاماً التي انقضت، بين رحيله وعودته، جاب أقطاراً كثيرة في أوربا وآسيا. فاتجه إلى ايطاليا؛ حيث انخرط في سلك الجماعة الفيثاغورية التي تضم أصدقاء الحق، ثم ذهب إلى مصر وفارس والهند غالباً، والصين وفلسطين حيث استوعب الفكرة الشرقية التي تنادي بإله واحد، وقانون واحد للعدالة بين الجميع. كما قام بزيارة أقطار مختلفة حيث درس جميع أنواع الحكومات التي تنش في شتى الظروف الاجتماعية والمذاهب السياسية. وهكذا عاد إلى أثينا وهو رج العالم المجرب بكل ما يحمله هذا التعبير من معنى. وعندما كان في الاربعين م عمره أسس أكاديمية علمية – وهي أول جامعة في العالم القديم. وكان ه أفلاطون الاساسي من انشاء هذه الاكاديمية هو إرشاد تلاميذه إلى التوافق والتجان القومي عن طريق التربية الفردية. وقد صرح متفقاً مع سقراط بإنّ قادة الد ينبغي أن يكونوا خيرة رجالها المتعلمين. وقد توقف عن التعليم في أكاديميته فتر سافر خلالهما إلى صقلية ليكون مرشداً للملك يونيسيوس الثاني. وفي ه المحاولتين لم يحرز نجاحاً أكثر مما أحرز كونفوشيوس لقرن مضى من قبله. ف

أصر أفلاطون على نشر العدالة عدّها الملك إساءة موجهة إليه. فما كان من أفلاطون الا أن هرب بحياته بأعجوبة. وكان عندئذ قد بلغ من العمر سبعة وستين عاماً، فكرس آخر ثلاثة عشر عاماً من حياته للتعليم ولنشر محاوراته[1].

إنّ أفلاطون أحد معلمي البشرية، فهو ينتمي إلى طبقة الحكماء الذين تعدى تأثيرهم الحدود الجغرافية والاصل الانتمائي وهوية المواطنة. لذا فإنّ تأثيره كان عميقاً في أهل عصره. وانسحب هذا التأثير في العصور التي تلته. لذا فإنّ كل عصر حين يشرع أهله بإعادة تقويم الفكر الإنساني لابد من أن يعيدوا اكتشاف القيم الفكرية العالية التي يمثل أفلاطون أحد أفراد صفوتها. لقد تأثر أفلاطون بما ساد عصره من ارتباك، وعلى الاخص بعد أن تعرضت الديموقراطية إلى الصعوبات التي انتهت بها إلى الفلاس كما أفل عصر بركليز الذهبي واستطاعت اسبرطة أن تثبت بإنّ تنظيمها الاجتماعي المعسكر هو أكثر نجاحاً من تنظيم المجتمع الاثيني الذي قام على الديموقراطية والحاكم الفيلسوف.

ولعل أصعب ما تعرض له أفلاطون، ليس فقدانه الثقة بالديموقراطية في صراعها مع الحكم العسكري المطلق في أسبرطة، وإنّما سقوط نظام أثينا ممثلاً بالقضاء اليوناني الذي حكم بالموت على أحكم رجل في أثينا، هو سقراط أستاذ أفلاطون ومثله الاعلى في العلم والنبل والتضحية، الذي تقبل حكم أثينا عليه ليدلل على الطاعة لرأي المجتمع الاثيني ممثلاً بقضائه. مع علمه بإنّ الحكم ليس (عادلاً)، إذ إنّه لم يرتكب معصية وإنّما كل ما اتهم به هو إنّه كان يخرب عقول الاثينيين والشباب منهم على نحو خاص.

وكان موت أستاذه آخر ما ربط أفلاطون بأثينا. فقد تركها متألماً ليضرب في الارض علّه يجد ما يعيد لذاته المحطمة أملها في الخروج من مأزقه النفسي المؤلم وذلك بالوصول إلى تصميم فكري جديد يمكن أن يطبق في عملية إعادة بناء المجتمع الاثيني المنهار. ولعل ما حدث له في زيارته لمصر يوضح تطلعه هذا «... ويبدو إنّه جاء مصر أولاً، وصدم نوعاً ما لسماعه طبقة الكهنة التي كانت تحكم ذلك البلد، تصف بلاد اليونان بإنّها دولة لا تزال تحبو في مهد الطفولة

الفكري، الذي اراد له افلاطون ان يجمع بين السمو والعمق وصولاً إلى نتائج تتفق والاهداف التي رسمت لها مسبقاً، كان لابدّ له من قضية محورية يعتمدها. وليس أفضل من ثيمة (Theme) لكي تكون العنوان الرئيسي لهذه الحلقات العلمية الجدلية التي خصصت للمناظرة. فما هو العدل؟ ومن هو العادل؟ وكيف يمكن أن يحقق النظام العادل؟ وماهي الضمانات لاستمرار العدل في النظام؟ مثل هذه التساؤلات مثلت المحاور الرئيسية التي كانت حصيلتها كتاب أفلاطون الخالد الجمهورية (The Republic). والذي أتبعه بكتاب آخر هو القوانين (The Laws). في الوقت الذي يضم فيه كتاب أفلاطون، الجمهورية، صفوة الجهد النظري لهذا المفكر. فإنّ كتاب القوانين يحاول أن يتحول نحو العملية في تقديم الحلول.

أهم نظريات أفلاطون الاجتماعية

لقد ولدت وتكاملت آراء أفلاطون الفكرية في المجتمع العلمي (الاكاديمية) التي أسسها والتي كانت أقرب إلى اخوان صفا يونانية (Thasios) مخصصة للوصول إلى حقائق عالية في مجالي الشعر والفن عن طريق الحوار (Dialogue). حيث تتم المناظرة بالاسلوب التدريسي الذي حذقه السوفسطائيون عن طريق تقديم النقائص للطعن في كل ما توارثه المجتمع اليوناني. مع اختيار مجال عمري شاب تسهل فيه سيطرة الاستاذ على تلاميذه حيث يستغل فيهم نفورهم من المجتمع وسلطته وتراثه وتوقهم لنفي ما قدس عرفياً في الموروث والمعاش الاثيني. إنّ أفلاطون وقد تأثر بالسفسطائيين أو(المعلمين) وظف أسلوبهم ولكنّه حوّله إلى جدل (Dialectic) بدلاً من أن يكون حواراً، إذ ربطه بمفهوم مركزي. كما انتهى به إلى نتيجة وبديل. إذ بعد أن يقوّض البناء القديم سياسياً واقتصادياً واجتماعياً لا يمكن أن يترك الشباب الاثيني للضياع. إذ لابدّ من أن يقدم البديل الافضل، الذي يكون منز

من مساوئ النظام القديم ومبشراً بالطريق الجديد. عندها تتحقق الولادة الفكرية التي يتبناها مجتمع تتوفر فيه الشروط المطلوبة لأتمام المسيرة.

ولكن ماذا كان يدرّس في مثل هذا الصرح الفكري؟ إنّهم يدرّسون العلوم الرياضية والفلسفة، ثم الفلك والموسيقى والادب والتاريخ. أما قمة هذه الدراسات فقد كانت الفلسفة الاخلاقية والسياسية وأسلوب التدريس في المحاورة والجدل. وقد تعقد حلقاتها في البيوت العامة أو المساحات أو في الاكاديمية نفسها. وكان المحاور والمجادل الرئيس سقراط (Socrates) (399- 469ق.م)، أستاذ أفلاطون ومثاله الاعلى. وتضم محاورات أفلاطون الثلاثون جميع المشكلات والموضوعات التي كانت تحير العقول في أيامه والتي ما زالت تحير عقول المفكرين في أيامنا هذه. وهكذا نجده يناقش الخلود في (فيدون) والحب في(المادية) واللاهوت في (تيماوس). أما الدكتاتورية والديموقراطية والاشتراكية والشيوعية ومساواة المرأة بالرجل وتحديد النسل والتربية والاخلاق والفن والموسيقى وتحليل النفس فإنّه يناقشها في كتبه الاخرى... ولكنّ الغالبية العظمى من آراء أفلاطون نجدها مجملة في أعظم إنتاج له كتاب الجمهورية[1]. وبالفعل فقد كان كتاب الجمهورية ممثلاً لذروة أفلاطون الفكرية في مجال الفلسفة السياسية (Political Philosophy) والعنوان الاصلي للكتاب مزدوج يجمع بين الجمهورية وهاجس العدل (Republic Concerning).

لقد ترجم عنوان الكتاب إلى الجمهورية (The Republic) ولكنّه في الحقيقة يعني (Politeia Polity) وتعني الدولة، وهي ليست بالضرورة نظاماً جمهورياً وإنّما نظام مقيّد بدستور (Constituution) لذا فالقصد الحقيقي لكتاب أفلاطون يكشف فكره الفلسفي السياسي، وهو تصور دستوراً للدولة أو دستوراً لدولة (Constitution of State) وهذا لا يمنع التكوينات الاخرى في المجتمع مثل (العوائل والاندية والشركات التجارية) من أن يكون لها دساتيرها أيضاً. إذ إنّها يجب أن توجد مثل هذه الدساتير، لإنّ الوظيفة الاساسية للدستور هي أن ينظم الافراد من عناصرها، وحينئذٍ مكوّناً منهم مجتمعات. وواقعاً، فإنّ الدستور ليس

---

[1] توماس، هنري، مصدر سابق، ص 97- 98

أكثر من وسيلة يتمّ عن طريقها تنظيم الافراد اعتماداً على علاقتهم بعضهم ببعض مكوّناً منهم في النهاية مجتمعات. وهذا لا يعني إنّ كل التنظيمات سياسية وإنّ كل المجتمعات الإنسانية هي دول (States) لذا فإنّ أفلاطون في الجمهورية يحاول استقصاء طبيعة التنظيم السياسي عاموماً. لذا فهو يقدم السؤال الآتي: ماالذي يكوّن الدولة؟ وهذا التساؤل إنّما يشكل القضية المحورية التي تترابط حولها حلقات فلسفته السياسية[1]. ويمكن ترتيب محاورات أفلاطون وذلك للتدليل على التتابع الفكري لها من ناحية، ثم الاهمية التي تحتلها الجمهورية بين هذه المحاورات من جهة أخرى، على النحو الآتي:

1. المحاورات السقراطية، وتشمل محاورة الدفاع عن سقراط وأقريطون؛ وأوطيفرون وفيرون.
2. المحاورات الفلسفية، وتشمل تيتانوس، وفيلابوس والسفسطائي وبارميندس وطيماوس ومينون.
3. المحاورات الجمالية، وتشمل فيدروس والمأدبة وأبون وهيباس الكبرى.
4. المحاورات السياسية، وتشمل الجمهورية والنواميس والسياسي[2].

الجمهورية والفكر الأفلاطوني

إنّ الجمهورية بحكم كونها قمة فكرية للنتاج العقلي الأفلاطوني. فقد سبقت بالعديد من الحوارات التي طمح أفلاطون من ورائها تعرية الاراء السائدة في عصره وتبيان ضعف مصداقيتها فكراً. أي مقدار ما تتمتع به من سمو المعرفة أو واقعاً بعدم قدرتها على معالجة المشكلات المجتمعية التي تواجهها. فالعملية الحوارية كان يقصد بها الهدم والبناء بأعتماد فكرة مركزية هي العدل، ومن هو العادل؟ وكيف يمارس العدل؟ وتبدأ المناقشة عن ماهية العدل وقد وجه السؤال سقراط كالمعتاد. وبعد بضعة تعاريف قوّض أركانها سقراط بمنطقه اللاذع. ثم يدخل ثراسيماخوس في الحوار مقاطعاً بقوله: لم لا تنير لنا الطريق ياسقراط بدلاً من أن تحير ألبابنا؟ فأي انسان يستطيع أن يسأل؛ ولكن قلائل من يستطيعون

---

[1] Foster, M. Master of Political Thought, Vol. I, p. 25

[2] صليبا، د. جميل، تاريخ الفلسفة العربية، ص 35- 36

الإجابة. ولكنّ سقراط رابط الجأش يلقي سؤالا آخر: هل أنت أحد أولئك الذين في وسعهم أن يجيبوا؟

نعم أنا أحدهم.

حسناً فلنستمع الإجابة.

فيصيح ثراسيماخوس العجول قائلاً: العدالة إن هي الا مصلحة الاقوياء. وفي عبارة أخرى القوة هي الحق (Might is Right)[1].

ولما كان ثراسيماخوس سفسطائياً (معلماً) فقد أراد أن يعزز وجهة نظره عن إنّ "القوة هي الحق"، متهماً الاقوياء بإنّهم يسنّون القوانين لحماية أنفسهم، في الوقت الذي يسمي الضعفاء هذه القوانين، التي لا مفر لهم منها سوى اتباعها، بإنّها ظالمة. ويترتب على ضعف الضعيف إنّه يكون ملتزماً بالاخلاق مهتماً بالعفة والفضيلة. أو ما يسميه ثراسيماخوس بشريعة الجبان التي تناقضها شريعة القوي الذي يستطيع أن يفعل ما يريد من دون أن يكلف نفسه عناء أن يكون صالحاً. إذ إنّه لا يفتقر بحكم قوته إلى الشجاعة التي تمكنه من أن يملي قانونه الخاص، على عكس الضعيف الذي يحدّه ضعفه عن فعل ما يريد. لذا فإنّه يعاني ولابدّ له من المعاناة. ولكنّ سقراط يبدي رأيه بلسان أفلاطون فيقول:« إنّ العدالة قد لا تكون حماية الاقوياء من الضعفاء ولا حتى حماية الضعفاء، بل ربما من الافضل أن يقال إنّها تنسيق بين جميع أفراد المجتمع واتفاق متبادل بين الفرد والدولة. إذن أليست هي فكرة جيدة أن نصور دولة عادلة حتى نستطيع أن نفهم من هو الفرد العادل». وبالطبع هناك تباين بين تعريف السفسطائي(المعلم) للعدل الذي يدل على التسرع والافتقار إلى العمق إذ إنّه قصر العدل، هذه الفكرة ذات الثقل المؤثر في حياة الافراد والمجتمعات على مجرد العلاقة بين الاقوياء والضعفاء. وكإنّ كلاً منهما (القوي والضعيف) يتحرك في مجالات مغلقة بعيداً عن الوسط الذي يتواجد فيه الناس (المجتمع) الذي يضبط بواسطة (الدولة).

لذا فإنّ الحل السفسطائي كان حلاً أخلاقياً يصور القلق الذي ضغط على الإنسان الاثيني في تلك الفترة. والذي تسبب عن فقدانه لنظامه السياسي وسمعة

---

[1] توماس، هنري، مصدر سابق، ص 98- 99

مدينته الثقافية، دون أن يكلف نفسه عناء البحث عن حلول أكثر جذرية لمثل هذه المشكلات في المجتمع والدولة، ومن ثم تجاوز مرحلة التشخيص هذه إلى طرح حلول وبدائل. أما أفلاطون وبعد أن هدم التصور السفسطائي للعدل ناظراً إلى المشكلة من خلال المجتمع ونظامه السياسي ينتقل إلى تقديم البدائل « ثمّ نجده يشرع في رسم صورة دولته المثالية – الجمهورية- أول ثورة للكمال البشري في الادب العالمي. ويصرح أفلاطون بإنّ هذه الدولة ليست دولة دكتاتورية بها رجل حر واحد والاخرون عبيد. كما إنّها ليست دولة الاثرياء حيث يطأ الواحد منهم الاخر في سبيل الوصول إلى القمة للحصول على القدر المليئة بالذهب. وليست هي دولة ديموقراطية يحكمها أكثر الناس شعبيةً لا أكثرهم كفايةً. فالديموقراطية هي حكم الغوغاء.... وعامة الناس تعوزهم الفطنة إذ هم يرددون ما يصل إلى أسماعهم ويعطون أصواتهم طبقاً لما يملى عليهم »[1]. وإذ ينتقد أفلاطون أنظمة الحكم السائدة في عصره الديكتاتورية، والاوليجاركية والديموقراطية، ويتهمها بإنّها قصرت في تحقيق العدالة المطلوبة، إنّما يبني اتهامه ليس على فساد هذه الانظمة، وقصورها كأنظمة وإنّما لإنّها نشأت أو طبقت في أوساط مجتمعات يفتقر أفرادها أصلاً إلى فهم معنى العدالة. لذا فإنّهم لا يستطيعون أن يقيموا درجة العدالة في الحكم. لابدّ من تعليم أفراد الوسط الاجتماعي وتبصيرهم بالمراد من العدل، وكيف يمكن أن تقاس العدالة. وهذا لا يتحقق الا إذا أعيدت برمجة الافراد عن طريق نظام تربوي فعال ذي مراحل دراسية يتم من خلالها إعادة توزيع التراتب على أساس فكري. وبذلك (تكتسب) النخبة الحاكمة مكانتها بما تحصل عليه من معرفة وقدرة على إكمال المراحل التعليمية، وهو محل قابليتها لتكون على رأس هرم المجتمع والدولة دون الحاجة إلى تسلط (دكتاتورية) أو ثروة (أوليجاركية) أو شعبية (ديموقراطية). إذن فالعلاج لداء دولة الظلم « هو جمهور أكثر فطنة وذكاء. وعلى ذلك يكون الهدف الاول للدولة المثالية هو تربية أفضل للمواطنين كافة. إذ من الضروري أن تكون جمهورية أفلاطون دولة من الحكماء يقوم على الحكم فيها أكثر المواطنين حكمة وينصب ملكاً عليهم. ولن يتحرر الجنس البشري حتى يصبح

---

[1] المصدر نفسه، ص 99- 100

الفلاسفة ملوكاً والملوك فلاسفة. وحتى تجتمع المعرفة والقيادة في شخص واحد»[1].

ولكن كيف يمكن أن نبني مجتمعاً يكون بالفعل جديراً بأفراز حكام فلاسفة؟ ويستطيع في ذات الوقت أن ينظر إلى الحكم، وهو الوظيفة السياسية للدولة، من زاوية الموازنة بين السلطة (القوة التي تكرس النظام) وبين العدل الذي يؤصل الحكمة في معادلة الحكم؟ إنّ مثل هذا البناء الاجتماعي لابدّ من أن يكون ناتجاً لتنافس بين أهل المجتمع، أي المدينة التي يراد بناؤها (الجمهورية) وبين فرص الارتقاء ومن تدرج علمي يزداد تعقيداً كلما ارتقت مراحل هذا التدرج. لهذا صرح أفلاطون بإنّه يجب أن نبدأ بتربية النشء. فبادئ ذي بدء علينا أن ننفي إلى الخلاء جميع سكان (المدينة المقترحة) ممن تزيد أعمارهم على عشر سنوات ولنحتفظ بالاطفال الذين يتقون بهذه الطريقة شر عادات والديهم المرذولة... ثم نسير قدماً في تربية الاطفال وتدريبهم. ففي السنوات العشر الاولى من حيواتهم، تقوى أجسامهم. فالجسم السليم وحده مأوى العقل السليم. وعلى ذلك فالمدرسة الاولية ينبغي أن تشمل قاعة للدرس والمحادثة وفناء لممارسة الالعاب[2]. وفي سن العاشرة من عمر الاطفال يضاف إلى ما يدرسونه مادة جديدة هي الموسيقى. وعند أفلاطون كانت الموسيقى تعني التناغم وكانت المادة تشمل الرياضيات، وهي علم الاعداد المتناغمة والتاريخ وهو قصة التقدم المتناغم، والدين وهو روح الإيمان المتناغم[3]. وبذلك يعد أطفال الدولة المثالية للأشتراك وبفاعلية في الحياة كما يعلّموا بإنّهم أجزاء لجسم انساني واحد. أي إنّ ارتباطهم بالعالم الإنساني ارتباط عضوي وذلك لتحقيق أعلى حالات التوافق... وهكذا فعلى جميع الناشئة، حتى سن العشرين، أن يمارسوا الرياضة البدنية حرصاً على صحة أجسامهم وأن يدرسوا الموسيقى من أجل تآلف أرواحهم وينبغي أن تكون التربية مشتركة بين الجنسين فيدرس الاولاد والبنات معاً

لمصدر نفسه، ص 100

صدر نفسه، ص 100

كما يلعبون سوية... ولن يكون في الدولة المثالية حياء مصطنع، لإنّ الناشئة يجب أن ينشأوا على النظر إلى أنفسهم وكإنّهم اكتسبوا من رداء الفضيلة.

بالإضافة إلى ذلك، فإنّهم يربون معاً كأطفال أسرة واحدة – هي الدولة– ويكون هذا الشعور حقيقة واقعة لا نظرية فلسفية. الرجال يتزوجون بأفضل النساء، ثم يتزوج الرجال الاقل درجة النساء الاقل درجة، وهكذا حتى نهاية المطاف. ويعلن أفلاطون إنّ هذه الفكرة تطبق بنجاح لتحسين نتاج الماشية، فينبغي أيضاً تطبيقها على الادميين للحصول على نسل ممتاز[1]. ولتحقيق هذا النوع من الاختبار في إنجاب الاطفال، فقد وقف أفلاطون في وجه الزواجات الفردية، أو تكوين أسر خاصة في الجمهورية. فالاطفال هم أطفال المجتمع تتساوى مسؤوليات أفراده في الاهتمام بهم وحمايتهم اعتقاداً من أفلاطون إنّ مثل هذه المسؤولية المشتركة تسقط التخاصم بين الاباء وتحول دون تفضيل بعضهم لابنائهم على غيرهم بحجة إنّهم أفضل من هذا الغير، مما يساعد على سيادة أخوة عامة قوامها المحبة والتفاهم. بعد تعزيز هذه الفكرة في نفوس الاطفال (انتساب مشترك وأخوّة عامة) يأتي دور التنقية والفرز، حيث تجري عليهم جميعاً اختبارات جسمية وعقلية وروحية غاية في الشدة ومن يخفق في هذا الاختبار الثلاثي، ويضم إلى الطبقة الدنيا التي تتكون من الفلاحين والعمال والتجار(المعادن الرخيصة في الدولة مثل النحاس والحديد). أما الذين يجتازون الاختبار بنجاح فأولئك يسمح لهم بإتمام تعليمهم لمدة عشر سنوات. ويتكون منهاج دراستهم أساساً من العلوم التي تشمل قياس الارض وتأمل النجوم. وفي نهاية هذه المرحلة يعقد امتحان فرز أصعب وأقسى من الامتحان الاول بدرجة كبيرة، ومن يخفق في هذا الامتحان الثاني يحوّل إلى الطبقة الوسطى التي تتكون من الحراس والعسكريين. ويمثل هؤلاء (معدن الفضة في الدولة)، وأولئك الذين يتجاوزون اختبار العزل والفرز الثاني يكونون قد بلغوا الثلاثين من أعمارهم، وهم (معدن الذهب) في الجمهورية. ومن الواجب أن يدربوا ليكونوا حكام المستقبل – رجالا ونساءاً على السواء – وذلك لإنّ أفلاطون كان يؤمن بمساواة النساء والرجال في الحقوق والقدرة على الريادة. وعلى من يقع عليهم الاختبار للتدريب على

---

[1] المصدر نفسه، ص 101

الوظائف العليا أن يقضوا مدة تزيد على خمس سنوات في دراسة الفلسفة. والغرض من هذه الدراسة أن يكون الطلبة على بيّنة تامة بالفرق بين العالم المادي والعالم المثالي[1].

نظريات أفلاطون الاجتماعية ودليله الفكري

إنّ البناء النظري المتكامل الذي يعرف من خلاله أفلاطون مفكر له ريادته، حاول أن يضع له تصميماً مثالياً لما يمكن أن يكون عليه المجتمع الاكثر حظاً في البقاء في هيكليته ووظائفه. وهو لم يكن ليعمل دون هدي دليل تجريدي يمثل الحلقة المركزية التي تشدّ جوانب فكره فتربط بين تصوراته الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والاخلاقية والنفسية التي لا تخرج في مجموعها عن كونها حلولاً للمشكلات التي طرحها عليه عصره والتي قصر الفكر السائد، في ذلك العصر، من أن يرتفع إلى مستوى استيعابها. مما جعل من هذا الدليل الفكري الخطوة الجريئة الاولى التي تميز بها أفلاطون والتي أعطت بالفعل دفعاً ودفقاً لفكره. يتمثل هذا الدليل الذين توصل إليه أفلاطون بما يعرف بنظرية المثل (Theory of Ideals). والواقع إنّ أفلاطون وبفعل خلفيته الهندسية عدّ كل الاشكال (الارضية) غير كاملة، أي إنها تفتقر إلى المثالية. لذا فإنّ مثل هذه الاشكال لابدّ من أن تكون صوراً أو انعكاسات لأشكال كاملة (مثالية) توجد في عالم خارج عالمنا الارضي المحدود بالحس والموت. لذا فإنّ بني البشر هم ضحايا خداع حواسهم التي تحول بينهم وبين الوصول إلى الحقيقة. «... إنّ أولئك الذين يعتمدون على بيّنة حواسهم، مثلهم في ذلك مثل أناس سجنوا في كهف يتجه مدخله ناحية الضوء. ولكنّ السجناء لا يمكنهم أن يروا الضوء. فقد أوثقت أرجلهم ورقابهم وأديرت وجوههم بعيداً عن الضوء حتى لا يستطيعوا القيام بأي حركة. وهكذا لايملكون النظر الا أمامهم، إذ تحول الاغلال بينهم وبين تحريك رؤوسهم إلى اليمين أو اليسار، وخلفهم وفوق رؤوسهم نار متأججة وأمامهم حائط لا كوة فيه. وبين النار عند مدخل الكهف وظهور السجناء الذين يرسغون في الاغلال يتحرك موكب لا نهاية له من الرجال يحملون كافة أنواع الموجود، ويلقي هذا الموكب على الحائط أمام أعينهم ظلالا متحركة

---

[1] المصدر نفسه، ص 101- 102